

ليلة القدر  
ريما أحمد القُقداد



أمنية العابدين العاملين ... ومطلبُ السَّائرين السَّاعين... ومقصد الرّاهدين .... و حاجة المُبتلين المُضطرّين ...

ليلةً اختصّها الخالق في تسمية سورة باسمها ، ووصف فضلها في قرآنٍ يُتلى إلى يوم الدّين ، وحدّدت الأحاديث الشّريفة زمانها في الليالي الوترية من شهر رمضان من كل عام ...

تحدّثت كتب الشريعة عنها وأفاضت ، وإلى اليوم مازالت الأقلام ترتشف من أنوارها ..  
وليس عن هذا نتحدّث!..

وإنّما عن منظور المسلمين اليوم ليلية القدر نتحدّث...

إذا نقلت طرفك في العالم الإسلامي اليوم ، تجد الكثير ممّا يُحزن القلب ، من التشردم ، و الاغتراب عن الهوية الإسلامية ، و التقليد الأعمى لما تقدّمه الحضارة الغربيّة عبر وسائل الإعلام و وسائل التّواصل الاجتماعي ، والذي غالباً لا يتناسب مع شريعتنا ، وشرقنا وغربنا فيه ..

ورغم كثرة الأوجاع و المشكلات المُستحدثة التي تتناوش الشّباب المسلم ، وترميّه في لُججها ، فنجد العالم الإسلامي بقصّه وقضيضه ، يستقبل الثّلاث الأخير من رمضان استقبالاً جديداً وكأنّ الشّهر في مطلعته....

فيستيقظ الخوف من الفراق والوداع من بين جنبينا ، وترانا ننتبه إلى قيمة اللحظة ، ونثمن كل ثانية بها ،  
تفتح المساجد أبوابها للمتهدّدين ، في الشّرق أو في الغرب تجدّ المعتكفين حجزوا أماكنهم ، والمتهدّدين نصبوا أقدامهم ، كلّهم يرجون الأجر والتّفحات والأعطيات قبل الفوت ..  
مأجمل العبوديّة لله ! وماألذّ مراقبها ...

- رأيت نفساً من ولد آدم تحبّ الخضوع والانكسار ؟ يستحيل ولو فعلت ذلك لكان عنوّة .

أقا في الإسلام فللخضوع لأقدار الخالق في خلقه لذة ، وللإستسلام للشريعة سعادة ، و للسّجود بين يدي الخالق أحاديث طويلة لاتنتهي ...

- في الثّلاث الأخير من رمضان تحتشد الأمانى ، وتتزاحم الدّعوات ، و تقام الصّلوات ، ويتسابق النّاس في أعمال البرّ والصدقات ، علّها ليلة القدر ...

يطرح النّاس أحوالهم همومهم وآلامهم وأقدار دنياهم بين يدي خالقهم ، وهو مقدرها والأعلم بها ، ويرجون خير ما عنده ، كلّهم لهم مطلب العتق من النّار ،  
- أمّا العبّاد والزّهّاد فلهم فوق ذلك أحوالٌ بين يدي خالقهم ، يرجون المراتب العالية ، والمراقبي المشهودّة .

- وأمّا العاقّة فكلّهم فنّدوا أمنيّاتهم وحاجاتهم لهذه الليلة ، يأملون بجني ثمار الأعطيات في الرزق والولد و العمل و مصالح دنياهم ...

ويرجون الأجر المضاعفة في عبادتهم ... يتسابقون في القيام ، ويتنافسون في بذل الخير ، ويطيلون الدّعاء والذّكر ...

- مأجمل أحبّاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، بعد أكثر من ألف وأربعمئة عام ، يأخذهم الغيب وشرائع السّماء ، من بهرجة عالمهم ، ويتزاحمون على موائد الآخرة ، ابتغاء وجه الله ، وطمعاً في فضله ...

- فاللهمّ بلّغنا ليلة القدر .. وارزقنا فيها من فضلك ... واجعلنا من عتقاء شهرك الفضيل ياربّ العالمين ...

ريما أحمد القُقداد